فأكثِرُوا ذِكْرَ اللَّهِ، وَاعْمَلُوا لما بَعْدَ اليَوْمِ[1]، فإنَّهُ مَنْ يُصْلِحْ ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ يَكْفِهِ اللَّهُ ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، ذلكَ بأنَّ اللَّهَ يَقْضِي علَى النَّاسِ ولا يُقْضَونَ عَلَيْهِ، وَيَمْلِكُ مِنَ النَّاسِ ولا يَمْلِكُونَ مِنْهُ، اللَّهُ أكْبَرُ ولا قُوَّةَ إلا باللَّهِ العَظِيمِ». قال في البداية (٣/ ٢١٣): هكذا أوردها ابن جرير وفي السند إرسال ـ انتهى. وذكره أيضاً القرطبي في تفسيره (١٨/ ٩٨) بنحوه مطوّلاً بلا إسناد.

## خطباته ﷺ في الغزوات

### خطبة له عليه السلام في غزوةٍ

أخرج الطبراني والبزّار عن حرار رضي الله عنه رجل من أصحاب النبيّ ﷺ قال: غزونا مع رسول الله ﷺ فلقينا عدوّنا، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «يا أيُّها النَّاسُ إنَّكُمْ قَدْ أصْبَحْتُمْ بَيْنَ أخْضَرَ وَأصْفَرَ وَأحْمَرَ وفي الرِّحالِ ما فيها، فإذا لَقِيتُمْ عَدُوَّكُمْ فَقُدُماً قُدُماً؛ فإنَّهُ لَيْسَ أحَدٌ يَحْمِلُ في سَبِيلِ اللهِ إلا ابْتَدَرَتْ إلَيْهِ ثِنْتانِ مِنَ الحُورِ العِينِ، فإذا اسْتُشْهِدَ فإنَّ أوَّلَ قَطْرَةٍ تَقَعُ إلى الأرْضِ مِنْ دَمِهِ يُكَفِّرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ كُلَّ ذَنْبٍ، وَيَمْسَحانِ[2] الغُبارَ عَنْ وَجْهِهِ يقولانِ: قد أتَى[3] لَكَ، وَيَقُولُ قَدْ أتَى لكما». قال الهيثمي (٥/ ٢٧٥): وفيه العباس بن الفضل الأنصاري: وهو ضعيف.

### خطبته عليه السلام لما نزل الحِجْر في غزوة تبوك

أخرج الطبراني عن جابر رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ لما نزل الحِجْر في غزوة تبوك، قام فخطب الناس فقال: «يا أيُّها النَّاسُ، لا تَسْأَلُوا نَبِيَّكُمْ عَنِ الآياتِ، هؤلاءِ قَوْمُ صالحٍ سألوا نَبِيَّهُمْ أنْ يَبْعَثَ لَهُمْ ناقَةً فَفَعَلَ فَكانَتْ تَرِدُ مِنْ هذا الفَجِّ[4] فَتَشْرَبُ ماءَهُمْ يَوْمَ وِرْدِها، وَيَحْلُبُونَ مِنْ لَبَنِها مِثْلَ الذي كانوا يُصِيبُونَ مِنْ عِبِّها[5]، ثُمَّ تَصْدُرُ مِنْ هذا الفَجِّ، فَعَقَرُوها[6]، فأجَّلَهُمُ اللَّهُ ثلاثَةَ أيامٍ ـ وكانَ وَعْدُ اللَّهِ غَيْرَ مَكْذُوبٍ ـ ثم جاءتهم الصَّيْحَةُ فَأهْلَكَ اللَّهُ مَنْ كانَ منهم بَيْنَ السَّماءِ والأرْضِ إلا رَجُلاً كان في حَرَمِ اللَّهِ فَمَنَعَهُ حَرَمُ اللَّهِ مِنْ عَذابِ اللَّهِ» قيلَ: يا رسولَ الله مَنْ هُوَ؟ قالَ: «أبو رِغالٍ». قال الهيثمي (٧/ ٣٨): رواه

---

(١) وبهامش الأصل: وفي «البداية» عن ابن جرير «لما بعد الموت» وهكذا هو في تفسير القرطبي اهـ.

(٢) كذا في الأصل، والظاهر «تمسحان» وكذلك «تقولان».

(٣) بهامش «مجمع الزوائد» «أي آن، وفي الأصل: أناه».

(٤) «الفجّ»: الطريق الواسع.

(٥) العِبّ من أوراد الإبل أن ترد الماء يوماً وتدعه يوماً ثم تعود.

(٦) أي نحروها، وأصل العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم.

الطبراني في الأوسط والبزار وأحمد بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح ـ انتهى.

## خطبة أخرى له عليه السلام في تبوك

أخرج الطبراني في الكبير عن الحسن بن عليّ رضي الله عنهما قال: صعد رسولُ الله ﷺ المنبر يوم غزوة تبوك، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «يا أيُّها النّاسُ إنّي ما آمُرُكُمْ إلا بما أمَرَكُم اللّهُ ولا أنْهاكُمْ إلا عَمّا نَهاكُمُ اللّهُ عَنْهُ، فأجْمِلُوا في الطَّلَبِ؛ فوالذي نَفْسُ أبي القاسِمِ بِيَدِهِ إنْ أحَدَكُمْ لَيَطْلُبُهُ رِزْقُهُ كما يَطْلُبُهُ أجَلُهُ، فإنْ تَعسَّرَ عَلَيْكُمْ شيءٌ مِنْهُ فَاطْلُبُوهُ بِطاعَةِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ». كذا في الترغيب (٣/ ١٩٦).

## خطبة له عليه السلام لمَّا فتحت مكة

أخرج الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: لما فتحت مكة على رسول الله ﷺ قال: «كُفُّوا السِّلاحَ إلا خُزاعة عن بني بكر» فأذن لهم حتى صلّى العصر، ثم قال: «كُفُّوا السِّلاحَ» فلقي رجل من خُزاعة رجلاً من بني بكر من غدٍ بالمزدلفة فقتله، فبلغ ذلكَ رسولَ الله ﷺ فقام خطيباً فقال: ـ ورأيته ـ وهو مُسْنِدٌ ظَهْرَهُ إلى الكعبة ـ «إنّ أعْدَى النّاسِ على الله مَنْ قَتَلَ في الحَرَمِ، أوْ قَتَلَ غَيْرَ قاتِلِهِ، أوْ قَتَلَ بِذُحُولِ[1] الجاهِلِيَّةِ» فقام رجل فقال: إن فلاناً ابني؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا دَغَوةَ في الإسْلامِ، ذَهَبَ أمْرُ الجاهِلِيَّةِ، الوَلَدُ لِلْفِراشِ وَلِلْعاهِرِ[2] الأثْلَبُ» قالوا: وما الأثلب؟ قال: «الحَجَرُ» وقال: «لا صَلاةَ بَعْدَ الغَداةِ حَتّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ولا صَلاةَ بَعْدَ العَصْرِ حتى تَغْرُبَ الشَّمْسُ» قال: ولا تنكح المرأة على عَمّتِها ولا عَلَى خالَتِها». قال الهيثمي (٦/ ١٧٨): رجاله ثقات وفي الصحيح منه النهي عن الصلاة بعد الصبح وفي السنن بعضه ـ انتهى.

## خطبة أخرى له عليه السلام في فتح مكة

أخرج ابن ماجه (ص ٤٧٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنّ رسولَ الله ﷺ قام يوم فتح مكة وهو على درج الكعبة، فحمدَ الله وأثنى عليه فقال: «الحمدُ للّهِ الذي صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأحْزابَ وَحْدَهُ، ألا إنّ قَتيلَ الخطأ قَتيلُ السَّوْطِ والعصا، فيه مائة من الإبل، منها أربعون خلفة[3] في بطونها أولادُها، ألا إنّ كُلَّ مأثرةٍ[4] كانت في الجاهلية ودمٍ

---

(١) جمع ذَحْل: الوتر وطلب المكافأة بجناية جُنيت عليه من قتل أو جرح ونحو ذلك، والذَّحل العداوة أيضاً.

(٢) «العاهر»: الزاني.

(٣) «الخلفة»: الحامل من النوق.

(٤) «مآثر الجاهلية»: مكارمها ومفاخرها التي تؤثر عنها أي تروى وتذكر. «النهاية» (١/ ٢٢).

تَحتَ قَدَمَيْ هاتَيْنِ؛ إلا ما كانَ مِنْ سِدانَةِ[1] البَيْتِ وَسِقايَةِ الحاجِّ، إلا أني قَدْ أمضَيتُهما لأهلِهما كما كانا». وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: طاف رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته القصواء يستلم الأركان بمحجن[2] في يده، فما وَجَدَ لها مناخاً في المسجد حتى نزل ﷺ على أيدي الرجال، فخرج بها إلى بطن المسيل، فأنيخت، ثم إنَّ رسول الله ﷺ خَطَبَهُمْ على راحلته، فحمدَ الله تعالى وأثنى عليه بما هو له أهل، ثم قال: «يا أيُّها النَّاسُ، إنَّ اللَّهَ تعالى قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ[3] الجاهليةِ، وَتَعَظُّمَها بآبائِها، فالناسُ رَجُلانِ: رَجُلٌ بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ على الله تعالى، وَرَجُلٌ فاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ على اللَّهِ تعالى، إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿يا أيُّها النَّاسُ إنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ إنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[4] ثم قال ﷺ: «أقولُ قولي هذا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لي وَلَكُمْ». وهكذا رواه عبد بن حميد، كما في التفسير لابن كثير (٤/ ٢١٨).

## خطباته ﷺ لشهر رمضان

### خطبة عظيمة له عليه السلام في استقبال رمضان يرويها سلمان

أخرج ابن خزيمة عن سلمان رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان، قال: «يا أيُّها النَّاسُ قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ مُبارَكٌ، شَهْرٌ فيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، جَعَلَ اللَّهُ صِيامَهُ فَرِيضَةً، وَقِيامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعاً، مَنْ تَقَرَّبَ فيهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الخيرِ كانَ كَمَنْ أَدّى فَرِيضَةً فيما سِواه، وَمَنْ أَدّى فَرِيضَةً فيه كانَ كَمَنْ أَدّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فيما سِواه، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ وَالصَّبْرُ ثَوابُهُ الجَنَّةُ، وَشَهْرُ المواساةِ، وَشَهْرٌ يُزادُ في رِزْقِ المؤمِنِ فيهِ، مَنْ فَطَّرَ فيهِ صائماً كانَ مغفرةً لذنوبِهِ وَعِتْقَ رقبته مِنَ النَّارِ وكانَ له مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ» قالوا: يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يُفَطِّرُ الصائم، فقال رسول الله ﷺ: «يُعْطِي اللَّهُ هذا الثَّوابَ مَنْ فَطَّرَ صائماً على تَمْرَةٍ أو على شَرْبَةِ ماء، أوْ مَذْقَةِ[5] لَبَنٍ، وَهُوَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ، مَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوكِهِ فيهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ، فاسْتَكْثِرُوا فيهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصالٍ: خَصْلَتَيْنِ تُرْضُونَ بِهِما رَبَّكُمْ،

---

(١) «سدانة البيت»: خدمة البيت.

(٢) «المحجن»: عصا معقفة الرأس كالصولجان.

(٣) «عبية»: أي الكبر.

(٤) [٤٩/ سورة الحجرات/ ١٣].

(٥) شربة من اللبن الممذوق (أي المخلوط بالماء).